تفسير القرآن الكريم

سورة العنكبوت ١٢-٨-١٤٠٣ ٥

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادوي الطهراني

سورة العنكبوت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الم(١)

سورة العنكبوت

أَ حَسِبَ النَّاسُ أَن يُترَكُواْ أَن يَقُولُواْ ءَامَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ(٢)

وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ(٣)

سورة العنكبوت

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ
أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يحَكُمُونَ(٤)

سورة العنكبوت

مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لآتٍ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ(٥)

سورة العنكبوت

وَ مَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ
إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌ عَنِ الْعَالَمِينَ(٦)

سورة العنكبوت

وَ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَ عَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ(٧)

سورة العنكبوت

وَ وَصَّيْنَا الْانسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَ إِن جَهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ(٨)

وَ وَصَّيْنَا الْانسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا

وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلى وَهْنٍ وَ فِصالُهُ في عامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لي وَ لِوالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصيرُ

وَ وَصَّيْنَا الْانسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا

وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ إِحْساناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَ وَضَعَتْهُ كُرْهاً وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلى والِدَيَّ وَ أَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَ أَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ

وَ وَصَّيْنَا الْانسَانَ بوَالدَيْه حُسْنًا

- و قوله «وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بوالدَيْه حُسْناً» معناه أمرناه أن يفعل حسناً و ألزمناَه ذلکَ. ثَم خَاطب کل واحد من الناس، فقال «وَ إِنْ جاهَداکَ» يعني الوالدين أيها الإنسان «لتُشْرکَ بى» فى العبادة «ما لَيْسَ لَکَ به علْمٌ، فَلا تُطعْهُماَ» فى ذلَک. و قيل: نزلت فى سعد بنَ أَبى وقاصَ، لأنه لما هاجر حلفت أمّه انها لا يظلها سقف بيت حتى يعود. فنزلت الآية.

التبيان فى تفسير القرآن، ج۸، ص: ۱۸۹

وَ وَصَّيْنَا الْانسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا

- «۶۶۸»- قال المفسرون: نزلت في سعد بن أبي وَقَّاص، و ذلک أنه لما أسلم قالت له أمه حَمْنَةُ: يا سعد، بلغني أنک صبوت، فو اللّه لا يُظلّني سقف بيت من الضِّحِّ و الرِّيح، و لا آكل و لا أشرَب حتى تكفر بمحمد و ترجع إلى ما كنت عليه.

اسباب نزول القرآن(واحدى)، ص: ۳۵۱

وَ وَصَّيْنَا الْانسَانَ بوَالِدَيْهِ حُسْنًا

- و كان أحب ولدها إليها، فأبى سعد، و صبرت هى ثلاثة أيام لم تأكل و لم تشرب و لم تستظل بظل حتى خُشى عليها، فأتى سعد النبىّ صلى اللّه عليه و سلم، و شكا ذلک إليه. فأنزل اللّه تعالى هذه الآية، و التى فى لقمان، و الأحقاف.

اسباب نزول القرآن(واحدى)، ص: ۳۵۱

وَ وَصَّيْنَا الْانسَانَ بوَالدَيْه حُسْنًا

- ثم قال مهدداً للجميع «إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ» أى إلىّ مآلكم «فَأُنَبِّئُكُمْ» أى أخبركم «بِما كُنْتُم تعْمَلُون» فى دار التكليف، ثم اجازيكم بحسبه.

التبيان فى تفسير القرآن، ج۸، ص: ۱۸۹

وَ وَصَّيْنَا الْانسَانَ بوَالدَيْه حُسْنًا

- قوله تعالي: «وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بوالدَيْه حُسْناً وَ إِنْ جاهَداکَ لتُشْرکَ بی ما لَيْسَ لَکَ بَه عَلْمٌ فَلا تُطِعْهُماَ» إلخ، التوصَية اَلعهدَ و هو هاهنا الأَمَرَ،

الميزان فی تفسير القرآن، ج۱۶، ص: ۱۰۳

وَ وَصَّيْنَا الْانسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا

- و قوله: «حُسْناً» مصدر فی معنی الوصف قائم مقام مفعول مطلق محذوف و التقدیر: و وصینا الإنسان بوالدیه توصیهٔ حسنهٔ أو ذات حسن أی أمرناه أن یحسن إلیهما و هذا مثل قوله: «وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً» أی قولا حسنا أو ذا حسن، و یمکن أنَ یکوَن وضع المصدر موضع الوصف للمبالغهٔ نحو زید عدل، و ربما وجه بتوجیهات أخر.

المیزان فی تفسیر القرآن، ج۱۶، ص: ۱۰۴

وَ وَصَّيْنَا الْانسَانَ بوَالدَيْه حُسْنًا

- و قوله: «وَ إِنْ جاهَداکَ لَتُشْرِکَ بی» إلخ، تتميم للتوصية بخطَاب شفاهی للَإنسَان بنَهيه عن إطاعة والديه إن دعواه إلی الشرک و الوجه فی ذلک أن التوصية فی معنی الأمر فکأنه قيل: و قلنا للإنسان أحسن إلی والديک و إن جاهداک علی أن تشرک بی ما ليس لک به علم فلا تطعهما.

الميزان فی تفسير القرآن، ج۱۶، ص: ۱۰۴

وَ وَصَّيْنَا الْانسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا

- و لم يقل: و أن لا يطيعهما إن جاهداه على أن يشرك إلخ، لما في الخطاب من الصراحة و ارتفاع الإبهام و لذلک قال أيضا: «لِتُشْرِکَ بی» بضمير المتكلم وحده فافهمه و يئول معنَى الجَملةَ إلى أنا نهيناه عن الشرک طاعة لهما و رفعنا عنه كل إبهام.

الميزان فی تفسير القرآن، ج۱۶، ص: ۱۰۴

وَ وَصَّيْنَا الْانسَانَ بوَالدَيْه حُسْنًا

- و فی قوله: «ما لَيْسَ لَکَ به علْمٌ» إشارة إلی علة النهی عن الطاعة فإن دعوتهما إلَیَ اَلشرک بعبادة إله من دون الله دعوة إلی الجهل و عبادة ما ليس له به علم افتراء علی الله و قد نهی الله عن اتباع غير العلم قال: «وَ لا تَقْفُ ما لَيْسَ لَکَ به علْمٌ»: إسراء: ۳۸ و بهذه المناسبة ذيلها بقوله: «إلَیَّ مَرْجعُكُمْ فأُنَبئكُم بما كُنتم تعملُونَ» أی سأعلمكم مَا معنیَ أعمالكم و منهَا عبادتكم الأصنام و شرككم بالله سبحانه.

الميزان فی تفسير القرآن، ج۱۶، ص: ۱۰۴

وَ وَصَّيْنَا الْانسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا

- و معنى الآية: و عهدنا إلى الإنسان فى والديه عهدا حسنا- و أمرناه أن أحسن إلى والديک- و إن بذلا جهدهما أن تشرک بى فلا تطعهما لأنه اتباع ما ليس لک به علم.
- و فى الآية- كما تقدمت الإشارة إليه- توبيخ تعريضى لبعض من كان قد آمن ثم رجع عن إيمانه بمجاهدة من والديه.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١۶، ص: ١٠۴